



كيف أبىقت هذه الأمة من ضمير الغيب، ودبّت فيها الحياة بعد موات، ومن الذي حرك التأثيرين للحرية في سورية من أقصاها إلى أقصاها.. إنهم المؤمنون الذين هم قدرٌ من أقدار الله، وهم الذين خوّلهم الله أن يقولوا للشيء كُنْ فيكون. ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى أنه جاء في الأثر: "يَا عَبْدِي أَنَا أَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَيَكُونُ، أَطْعِنِي أَجْعَلُكَ تَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَيَكُونُ، يَا عَبْدِي أَنَا الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَطْعِنِي أَجْعَلُكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ". إن قدر الله يجري وفق إرادة البشر، يغيرون فيُغيّر الله، وهذا من جملة التكريم الرياني للإنسان. ثأروا سوريا هم من خباء الغيب، الذي يظهره الله لقادم الأيام لتجديده ما اندرس من مفاهيم الدين.

قال إقبال:

نَحْنُ وَرَاثُ هَدَاءِ الْبَشَرِ \*\*\* نَحْنُ عِنْ اللَّهِ سُرُّ مُدَخِّرٍ  
لَا تَزَالُ الشَّمْسُ تُبَدِّي نُورَنَا \*\*\* غَيْمَنَا فِيهِ بِرْوَقٌ وَسَنَا  
ذَاتَنَا الْمَرْأَةُ الْحَقُّ اعْلَمُ \*\*\* آيَةُ الْحَقِّ وَجُودُ الْمُسْلِمِ

نعم، المؤمن يفعل العجائب، وثورتنا فيها أسرارٌ خارقةٌ بكل المقاييس، وبالصِّمود والتصميم والعزم الذي لا يلين حركنا كل العالم نحو قضيتنا، وبهرنا العقول، وأخذنا بالألياب. قال أبو الحسن الندوبي - رحمه الله - : "الخضوع والاستكانة للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة، والاعتذار بالقضاء والقدر، من شأن الضعفاء والأقزام، أما المؤمن القوي، فهو بنفسه قضاء الله الغالب، وقدر الله الذي لا يُرد".

ولا يمكن لقوّة - إن شاء الله - أن تكسر إرادة السوريين؛ لأنهم قاموا لله - عز وجل -. اعتزوا بالله، ومضوا في طريقهم غير عابئين بالأهوال التي لا تثبت أمامها الجبال. وقد عبر الأستاذ عصام العطار في قصيدة قديمة له عن هذه المعاني العظيمة فقال:

عَجِبْتُ مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْضِي الْهُوَانَ \*\*\* وَمَا يَرْضِاهُ إِلَّا الْأَوَّلِيَّ بِاللَّهِ قَدْ كَفَرُوا  
تَرَاهُ يَحْتَاجُ بِالْأَقْدَارِ مُعْتَدِراً \*\*\* وَالْمُؤْمِنُ الْحَقُّ لَوْ يَدْرِي هُوَ الْقَدْرُ  
قَوْمٌ يَطْلُونَ وَالْدُّنْيَا بِهَا ظَمَّاً \*\*\* وَالدُّرْبُ مُلْتَبِسٌ وَاللَّيلُ مُعْتَكِرٌ

أَقُولُهُمْ شُعْلٌ، أَفْعَالُهُمْ غُرَرٌ \*\*\* أَخْلَاقُهُمْ مُثْلٌ، أَخْبَارُهُمْ سُمْرٌ  
بِهِمْ يُقَوِّمُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَوْجٍ \*\*\* وَالْحَقُّ وَالْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ يَنْتَصِرُ

رأَاهُمُ الشَّهِيدُ سَيِّدُ قَطْبِ بَفْرَاسِتِهِ الصَّادِقَةِ، وَقَلْبِهِ النَّقِيِّ، وَبَصِيرَتِهِ النَّافِذَةِ، وَبَثَّ صُورَهُمْ فِي إِهَادِ كِتَابِهِ الْعَدْلَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي  
الْإِسْلَامِ؛ "إِلَى الْفَتِيَّةِ الَّذِينَ كُنْتُ أَمْحَمْهُمْ بَعْنَ الْخَيَالِ قَادِمِينَ، فَوَجَدُهُمْ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ قَائِمِينَ، يَجَاهُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ، مُؤْمِنِينَ فِي قَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ أَنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

إِلَى هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّةِ، الَّذِينَ كَانُوا فِي خَيَالِ أَمْنِيَّةٍ وَحُلْمًا، إِنَّا هُمْ حَقِيقَةٌ وَوَاقِعٌ، حَقِيقَةٌ أَعْظَمُ مِنَ الْخَيَالِ، وَوَاقِعٌ أَكْبَرُ مِنَ الْآمَالِ.  
إِلَى هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّةِ الَّذِينَ انْبَثَقُوا مِنْ ضَمِيرِ الْغَيْبِ كَمَا تَنْبَثَقُ الْحَيَاةُ مِنْ ضَمِيرِ الْعَدْلِ، وَكَمَا يَنْبَثَقُ النُّورُ مِنْ خَلَلِ الظَّلَمَاتِ. إِلَى  
هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّةِ الَّذِينَ يَجَاهُونَ بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ".  
وَقَدْرُ اللَّهِ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَنَصْرُ اللَّهِ قَادِمٌ، وَاللَّهُ يُؤْيدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَعْبَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَبْصَارِ. وَانتَظِرُوا النَّصْرَ فِي  
أَيِّ لَحْظَةٍ فَوْعَدَ اللَّهُ صَادِقٌ أَكْيَدَ.

المصدر: موقع أرفلون نت

المصادر: